خواطر تاريخية

عدنان الحسني

"تطور العملة" جزء ٤

تطور العملات من المسكوكات الى النقود ادى الى ظهور مصطلحات في المجال الصرفي لتلك العملات سواءاً في حالة المقايضة او في حالة المعادلة بين العملة نفسها وبين المخزن المعادل.. فكانت المشكلة الاكبر والتي حدثت بعد العام ١٩٧١ تتلخص في فك الارتباط بين الذهب كمعادل للعملة واصدار العملة.. هذه المشكلة جاءت نتيجة لفك الارتباط ذلك مما ادى الى ان يمر العالم بأكبر مشكلة اقتصادية واجهها بعد ذلك العام وبالتحديد ١٩٧١ وقد تمثلت هذه المشكلة بالتضخم.. اي تدني القدرة الشرائية وتناقصها بالنسبة للعملة فاصبحت الدول تقوم بطبع النقود تماشياً مع ما تحتاجه من العملات من دون الغطاء الموازني ولما كانت روسيا وجنوب افريقيا اكبر المنتجين في العالم دعا هذا اوربا الى فكرة توحيد العملة بعد فشل كل المحاولات لتثبيت سعر الصرف..

من رحم هذه العملية الحسابية المعقدة ولد اليورو في ٢٠٠٢ وكان لنشوء اسواق اليورو المحرك الاساسي لزيادة حجم التداول حيث ان دخول هذه العملة السوق ادى الى تلك الزيادة قياساً بالدولار فكانت اسواق الصرف الدولية FOREX .

ولما فكر الروس في ايداع العملة المحصلة من بيع النفط والذهب المصدر الى الاسواق العالمية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية اذ كانت هذه الايرادات بالدولار فكر الروس في ايداعها بالبنوك الاوروبية بعيدا عن السيطرة الاميركية ادى ذلك الى نشوء الاسواق غير الخاضعة للرقابة الكلية، وهي مؤسسات مالية لا تخضع الى الرقابة من قبل الدول التي تتواجد فيها هذه الاسواق.. ولكن من الحين الى الحين كانت بعض هذه المؤسسات تتعرض لعملية الرقابة ولكن بنسبة بسيطة..

ان هذه المؤسسات المصرفية كانت بادىء الامر منتشرة في انكلترا ومن ثم توسع انتشارها ليشمل معظم انحاء العالم والسبب في انتشار هذه المؤسسات المالية يعود الى ارتفاع عائداتها وخلوها من المشاكل لذلك انجذب اليها معظم المستثمرين.

اما اسواق الصرف الدولية فقد اخذت من قبل المستثمرين والمصرفين نفس ذلك الاهتمام لما تمتع به من مميزات الامان والاستثمار والربح حيث تتم عملية تبادل العمل من هذه الاسواق اي..... اذ يبيع الشخص الاول عملة للشخص الثاني فيتم التبادل على اساس البيع والشراء حيث يصبح كل منهما بائعا ومشتريا اما ما يميز هذه الاسواق بالمنظور العلمي المصرفي..

ما نحن نعمل على مدار الساعة ولمدة سنة اي بلا انقطاع هذه الميزة جعلت من المستثمران يقوم بالنشاط المالي في اي وقت ومن اي مكان لا يهمه فارق التوقيت ولا بعد المكان، وانها فيها سيولة شديدة وقد تكون ميزة التداول احيانا بدون عمولات.. وانها تسمح بالتداول من طريق حسابات الهامش.

الهجرات العربية القديمة الى العراق واسبابها*

الجزء الاول

د.رضا العطار

ومن المسلم به تاريخيا ان حوض البحر الأبيض المتوسط والمنطقة العربية بالذات تعتبر المهد الأول الذي نشأت فيه اقدم المدنيات في العالم حيث انها وضعت اسس الحضارة الأنسانية في المرحلة الحاسمة من تطورها وهي مرحلة التكوين والتشكيل الاجتماعي والسياسي، التي تتضمن العصر الحجري الحديث والعصر الحجري – النحاسي-. وهي المصدر الاساسي الأقدم الذي تأثرت به الحضارات البشرية في جميع انحاء العالم. اذن فهي من اقدم الأحواض البشرية ان لم تكن اقدمها على الأطلاق.. وبينما تطالعنا الوثائق المدونة ان تاريخ هذه المنطقة يعود الى اكثر من تسعة الاف سنة، الى اننا لن نجد في الحوضين البشريين القديمين للهند و الصين ما يعود تاريخهما الى اكثر من ثلاثة الاف عام. ان حضارات الوطن العربي في حدوده المعروفة مازالت اثارها الروحية والفلسفية والكفاحية تتراوح في اهميتها المعاصرة بين التبني من قبل المجتمعات الانسانية التي تضم الأسلام والمسيحية والموسوية وبين اهتمام الدارسين في البحث والتنقيب من قبل المعنيين في جميع ارجاء العالم. ان تاريخ الحضارة البشرية في المنطقة العربية هو اطول مدى واكثر ثراء وعمقا واتساعا واكثر تسلسلا وترابطا ووضوحا وانسانية كما انه اكثر قابلية للدرس والبحث العلمي (١)

ان الأدوات الحجرية التي صنعها الأنسان والتي اكتشفت حديثا في "العبيدية" بجنوب سورية قد حدد تاريخها بأشعاع الكربون ١٤ بزمن ينحصر فيما بين ٣٥٠٠٠ – ٥٢٠٠٠ سنة، في هذه الحقبة الزمنية بالذات كان انسان الهلال الخصيب هو الأول من بني البشر الذي ابتكر فكرة الدفن لموتاه. وقياسا لذلك الزمن السحيق في القدم اعتبره الباحثون في مطاف ارقى الحضارات في عصره (٢)

لقد اختلف الباحثون في تعيين المهد الأصلي الذي انطلقت منه الهجرات العربية الى كل من بلاد الرافدين والشام ومصر، و افترضوا مناطق عديدة. من قبيل: منطقة ارمينيا او شمال غرب افريقيا او السواحل الشرقية لأفريقيا ا وبابل ا وسورية ا وشبه الجزيرة العربية. اما فيما يتعلق بأرمينية، فقد افترض الباحث – بيتر – بأنها ربما كانت المهد الاصلي للهجرات العربية، بانيا افتراضه على اساس توراتي، فقد جاء في التوراة (سفر التكوين ٨ : ٤) ان سفينة نوح قد رست بعد انتهاء الطوفان في منطقة منابع نهري دجلة والفرات، و طبقا لما ورد في سورة هود في القرآن الكريم .– نزل من السفينة – حسب رأيه – نوح واولاده الثلاثة سام وحام ويافت، اما حام فقد لعن وطرد، في حين ان يافت ذهب الى بلاد بعيدة، ليكون فيها امة كثيرة العدد، ولم يبق بجوار نوح سوى ابنه سام الذي انحدر من نسله الشعوب السامية. لكن المؤرخ مسكوني يعترض على هذه الافتراضية ويقول ان هذه الأخبار لم تحدث في زمن قريب حتى ناتي برواية تاريخية كهذه. اما فيما يتعلق ببلاد الرافدين، فقد افترض العالم الأيطالي – جويدي – ان يكون العراق القديم هو المهد، فقد اهدته دراسته الى لفظة "نهر" الموجودة في اللغات السامية القديمة كالعربية والأرامية والبابلية والآشورية والسريانية. وعلى هذا الأساس استنتج الباحث ان منطقة بابل هي المهد الذي انطلقت منه الشعوب العربية مهاجرة الى شتى الارجاء. اما الباحث الأميركي، كلاي، فقد افترض ان تكون سوريا هي المهد كون موجات الهجرة التي كانت تصل الى بلاد بابل كانت تأتي من منطقة – امورو – في بادية الشام ، لكن هذه النظرية هي الأخرى لم تلق القبول بدليل ان سوريا كانت المعبر للقبائل النازحة وليست المصدر .

اما نظرية ، بارتون، المتعلقة بشمال غرب افريقيا تستند على وجود التشابه في الخصائص الجسدية واللغوية بين الأحباش والبربر والعرب حسبما اعتقده الباحث، و ان القبائل العربية بدأت هجرتها من جبال الأطلس هناك متجهة نحو الشرق ، حتى اذا ما وصلت الى الشطر الشرقي للقارة تفرقت، فقسم منها دخل مصر والقسم الأخر واصل السير واستقر في فلسطين وسوريا والباقون عرجوا شمالا ودخلوا العراق القديم واستقروا فيه. بينما يعتقد الباحث العراقي، جواد علي، ان القبائل العربية كانت في العصر الحجري القديم منتشرة في السواحل الشرقية للقارة الافريقية، ويحتمل انها عبرت البحر الاحمر عبر مضيق باب المندب الى اليمن ومنها تفرقوا الى اتجاهات عدة. اما النظرية المتعلقة بشبه الجزيرة العربية فقد لاقت قبولا منقطع النظير من قبل معظم العلماء امثال، سبرنجر ، وموسكاتي، وماير، وفيلبي، فهي التي اخذ بها واعتبرت المهد الارومي الاصلي لهجرة القبائل العربية. (٣)

اما اسباب هذه الهجرات حسبما اعتقد الباحث – جورج شايلد – فتعزى الى الجفاف التدريجي الذي حل في المنطقة العربية. اذ ان الشواهد والدراسات العلمية اكدت ان هذه المنطقة كانت مطيرة خلال عصر البلايستين قبل ثلاثين الف سنة. ومنذ ذلك الحين اخذ مناخها يتجه نحو الجفاف التدريجي ابتداء من العصر الحجري القديم حتى نتج من جراء ذلك اختفاء الكثير من الأنهار والأبار والواحات في المنطقة العربية مما خلقت ظروف اقتصادية خانقة اجبرت السكان المحليين الى ترك مناطق سكناهم والنزوح الى مناطق الهلال الخصيب الزاخرة بالانهار الكبرى.

ويضيف الباحث، شايلد، في كتابه "الشرق القديم" في ذلك الحين كان شمال اوربا ووسطها حتى جبال الهارتس والالب مغطاة بالثلوج. وكانت انهيارات الجليد تنحدر على السفوح في بطء لكي تذوب مياهها في قيعان الاودية. وكانت العواصف الثلجية التي تمر اليوم بأروبا تثور بصورة مستمرة فوق البحر الابيض المتوسط . وكانت السحب المحملة بالماء تظلل اراضي افريقيا وجزيرة العرب وتهطل امطار غزيرة على هذه المناطق طوال السنة. وكانت هذه الاراضي القاحلة اليوم اراض مكتظة بمزارع الخضر واشجار الثمر لكن الظروف المناخية تغيرت تغيرا جذريا، واجبر السكان على النزوح شمالا بعد ان ضربها الجفاف، فكانت بداية الهجرات الجماعية.

اما سبب تغيير مناخ المنطقة العربية يعود الى انحسار الجليد عن اوربا في عصر البلايستين، فقد كان الضغط الكبير فوق القطب الشمالي قديما يجعل الأعاصير الحاملة للمطر والقادمة من المحيط الأطلسي و التي تهب حاليا على القارة الاروبية، كانت تتخطى المنطقة الاروبية وتتجه نحو الجنوب، مكتسحة البحر المتوسط ومنطقة الصحاري في شمال افريقية و جبال لبنان حتى تصل الى بلاد الرافدين والجزيرة العربية. وهكذا فان الاراضي في بلاد العرب التي تعاني حاليا من الجفاف و العطش، كانت تتلقى في الماضي امطارا على مدار السنة فكانت اراضيها دائمة الخصوبة مغطاة بالعشب الأخضر الطويل، كما كانت تسرح فيها حيوانات مفترسة كثيرة. يدعم الباحثون نظرية الجفاف التدريجي بتقديم شواهد حية، نشاهدها حاليا في مناطق عدة من شبه الجزيرة العربية اهمها منطقة معان والعلا التي تحولتا بمرور الزمن من مناطق خضراء ذات غابات واسعة الى اخرى صحراوية قاحلة، فمثلا كانت مدينة مكة المكرمة تمون بالأخشاب من غابات الطائف، المنطقة التي كانت تزخر بأشجار الفواكه حتى زمن قيام الدولة العثمانية في القرن السادس عشر . نعم لقد كانت الجزيرة العربية تنعم بأنهار كثيرة، تحمل مياه الأمطار العذبة الى المناطق الزراعية الكائنة حول المدن والقرى الزاهرة، مثل نهر الحمث الذي كان احد فروعه يغذي مدينة يثرب التي تغير اسمها الى المدينة المنورة في العام الاول من هجرة رسول الاسلام محمد اليها – كان هذا النهر يتجه غربا ويصب في البحر الأحمر. وكذلك وادي الرمة الذي كان نهره ينبع من موقع كائن قرب مكه المكرمة، يتجه شرقا ويصب في بحر عمان، بالأضافة الى ذلك كانت هناك شواهد تاريخية وجغرافية قدمها الباحث – جواد علي – يدعم بها نظرية الجفاف في تغيير المناخ ، قوله : لقد اكتشف عمال شركة ارامكو الأمريكية في مناطق النفط الحالية في كل من نجد و القطيف والأحساء في العربية السعودية على صهاريج ارضية يتصل الواحد منها بالأخر بواسطة انفاق طويلة وعليها فتحات لأستقاء الماء مهنا. هذا دليل قاطع على ان هذه البقاع كانت في قديم الزمان رياضا خضراء تكتنفها اشجار الثمر (٤).

يؤكد العلامه الاميركي الشهير، صمونيل نوح كريمر، ان تاريخ شبه الجزيرة العربية تاريخ موغل في القدم وان اولى الهجرات العربية التي خرجت منها الى بلدان الهلال الخصيب حدثت منذ سبعة الاف سنة قبل الميلاد اي في عصور ما قبل التاريخ، وان وجود مستوطنات وتحصينات حجرية في المسالك التي استطرقتها الجماعات المهاجرة في كل من فلسطين وسوريا والعراق خير شاهد على ذلك (٥). هاجر الأكديون، اولى القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية في الالف الرابع ق م الى العراق القديم وامتزجوا فيه بالسومريين وكونوا شعب بابل الذي قدم للحضارة الأنسانية الكثير من ميراثها الثقافي، ثم تبعهم الأشوريون في الألف الثالث ق م ، تلاهم العموريون الذين كانت قوافلهم تستهل سيرها من مدينة – مريابة – عاصمة سبأ في اليمن متوجهة نحو الشمال بمحاذات البحر الأحمر في سفر شاق طويل عبر الصحراء العربية القاحلة ذات الجو القائض وتحت اشعة الشمس اللاهبة و لشهور عديدة حاملة معها خطها العربي والهة معابدها حتى اذا ما وصلوا اخر المطاف الى – تيماء – نقطة التفرع ، عندها كانوا يتفرقون ، فقسم منهم يعرج شرقا بأتجاه مدن تدمر والبتراء ودمشق ويستقر فيها والقسم الأخر يتجه غربا و يدخل مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء عبر وادي الحمامات او الطميلات ، والباقون كانوا يواصلون سيرهم شمالا حتى يدخلوا وادي الرافدين ويستقروا فيه نهائيا. اما في الألف الثاني ق م فقد هاجر الأراميون متخذين نفس الطريق المذكور، لكنهم استقروا في منطقة السماوة، المدينة الحالية والكائنة في حوض الفرات الجنوبي لكن قسما منهم كان يتوقف وسط الطريق و يستقر في سهل البقاع.

واما الكنعانيون فقد هاجروا الى فلسطين منذ الألف الثالث ق م واستقروا فيها نهائيا وبذلك اصبحت ارض كنعان لهم الوطن الام الى يومنا هذا. لكن قسما منهم سكن السواحل الشرقية للبحر المتوسط وسموا بالفينيقيين. و ان اولى الهجرات لعرب الجزيرة الى وادي النيل كانت من الشمال عبر سيناء حوالي ٣٥٠٠ ق م، اما الهجرات التي حصلت لهم الى مصر عن طريق الجنوب فكانت خلال الألف الأول ق م استهلها العموريون من اليمن بعد ان عبروا البحر الاحمر عبر مضيق باب المندب الى افريقيا ومن هناك واصلوا سيرهم بمحاذاة الساحل الغربي حتى وصلوا الى دلتا النيل واستقروا فيها، وقد ثبتت هذه الحقيقة التاريخية عن طريق الدراسات الأنثروبولوجية التي اجريت على بقايا الهياكل العظمية للعناصر العربية التي هاجرت (٦).

* موقع كتابات.

المرأة ليست مادة دسمة للاستلاب!

ستار الجميل

مرّ يوم السبت الثامن من اذار الجاري ٢٠٠٩، كما يمر أي يوم كل عام.. مرّ كيوم عادي كبقية الأيام من دون أن يقف العالم كله تحية لنصفه الآخر.. أو أن يقف كل الرجال في هذا الوجود ليؤدوا تحية حب وعرفان وتقدير لنصفهم الآخر.. انه يوم المرأة العالمي الذي اهتمت به عدة مؤسسات كبيرة في العالم احتراما وثناء للدور الذي تضطلع به المرأة هذا اليوم. فضلا عن أدوارها العظمي التي قدمتها على مر التاريخ، خصوصا إذا علمنا أن التاريخ الإنساني كله قد مر من خلال الجسور التي بنتها المرأة نفسها من اجل الحياة، واستمرار ليس وجودها حسب، بل من اجل روعة معانيها الخصبة. كنت مدعوا صباح يوم السبت الماضي ٨ اذار ٢٠٠٩ إلى احتفائية دولية كبرى أقامها بهذه المناسبة، الاتحاد النسائي الفيدرالي العالمي للسلام، وعلى القاعة الكبرى لمطعم كنديانا بمدينة تورنتو بكندا.. كنت المتحدث الثاني، وقد خصصت كلمتي عن المرأة في الشرق الأوسط.. إنني مؤمن، انه مهما كانت هناك من تباينات اجتماعية ودينية وتاريخية وثقافية بين المجتمعات في رؤيتها للمرأة، وكيفية التعامل معها، فان المرأة إنسان، وهي من دم ولحم وأعصاب، وهي الأم والأخت والحبيبة والزوجة والجارة والمعلمة.. الخ، إذ وقفت المرأة، ولم تزل، إلى جانب الرجل عبر التاريخ الإنساني، وشاركته كل المحن والرزايا والآلام، كما انتصرت له في كل ما تحقق من نجاحات وانتصارات.. إن المرأة لا يمكنها أبدا أن تبني حياتها من دون الرجل والعكس صحيح. وإذا كان البعض يروّج عن اختلاف العادات والتقاليد في المجتمعات حول المرأة، فان كل الشرائع الإلهية والمدنية قد ضمنت للاثنين حقوقهما وواجباتهما.

دعوني ومن اجل أن لا تتبدد تلك " الفرصة " الرائعة التي جمعتني بتلك النخبة من نسوة ورجال في مناسبة يوم المرأة العالمي أن أسجل مختزلا ما دار من أفكار مهمة جدا، لابد أن يتأمل فيها الجميع من اجل إيجاد حلول واقعية للمشكلات التي تتعرض لها علاقة الرجل بالمرأة في مجتمعاتنا.. أفكار ستفيد حتما المرأة في هذا العالم، وخصوصا في عالمنا نحن في الشرق الأوسط أن تضيع منها، والمرأة بحاجة للعناية بها والوقوف إلى جانبها.. نظرا لما تعانيه من عقم هذه الحياة التي تحياها في اغلب مجتمعاتنا.. بل ونظرا لما تحتاجه أساسا من حقوقها المهضومة في مجتمعات ذكورية تحجر عليها، وتقمعها، وتضطهدها، وتأكل حقوقها علنا، بل وحتى تستلب حياتها! لقد غدت المرأة في كل هذا العالم مادة دسمة للاستلاب، لأسباب وعوامل مختلطة، نشأت من خلال التناقضات المعقدة في كل المجتمعات.

حقوق المرأة.. حقوق الإنسان

لقد أكدت الآنسة نيكول كربلن "مستشارة منظمة حقوق الإنسان" عن أن حقوق المرأة لا تنفصل عن حقوق الإنسان، فما دمنا نؤمن بحقوق الإنسان في الوجود، فعلينا الأخذ بحقوق المرأة، وما دامت حقوق الإنسان غير مفعّلة في اغلب المجتمعات البشرية، فان المرأة ستبقى تعاني من القسوة والوحشة والآلام والإباحة.. إن المرأة لا يمكنها أن تقدم لهذه الحياة ما عليها من واجبات إنسانية سواء في بيتها، أم في تربية أطفالها، أم في كل ما تتطلبه منها الحياة ما لم تشعر أنها قد نالت حقوقها كانسان.. حقوقها كاملة معنوية ومادية.. إن العالم لا يمكنه أن يتحرك نحو الأمام ما لم يوفر للمرأة حقوقها. إن الأمثلة والشهادات التي تصل منظمة حقوق الإنسان العالمية عما يجري من اضطهادات بحق المرأة في مجتمعات على هذه الأرض.. إنما تقشعر منها الأبدان سواء من خلال مافيات الدعارة، أو أسواق النخاسة، أو اضطهاد الأطفال، أو استخدامهن كدروع بشرية، أو قنابل موقوتة، أو استلاب أعراضهن غصبا.. ناهيكم عن قتل النساء بتهم الشرف، وضربهن واهانتهن، وقلة من دول العالم لها تشريعاتها التي تحمي المرأة حماية حقيقية، فمثلا في الجارتر الكندي، للمرأة ضماناتها كاملة، ولا يمكن للرجل أن يتجاوز حدوده معها، أو يعتدي على حقوقها، أو يضطهدها أبدا.. والمرأة الكندية لا يمكن أن تتعرض للتحرش أبدا حتى إن كانت وحيدة تمشي في أي شارع من الشوارع بعد منتصف الليل! إن العالم كله بحاجة إلى أن يحس بمعاناة المرأة أين ما وجدت على هذه الأرض مقارنة بتجارب أفضل.

المرأة الافريقية والآسيوية.

اما الكاتبة الصحفية والمؤلفة المعروفة راحيل رضى "وهي من أصل باكستاني" وناشطة جدا في مسائل عديدة، بعضها يخص المرأة في العالم الإسلامي، فلقد تحدثت باستفاضة عن غيبوبة الوعي عند المرأة في العالم الإسلامي، وان المرأة المسلمة مقتنعة عن جهالة بما هي عليه، وليس بحقوقها الطبيعية كانسان لابد أن يحفظ نفسه وجسده من الدمار.. إن الأرقام التي تم عرضها، مذهلة حقا، تلك التي تتحدث عن اجتياح الايدز لمجتمعات افريقية كاملة بسبب العلاقات الجنسية، وان آلاف النسوة والأطفال يموتون يوميا بسبب الايدز، ذلك أن الوعي منعدم تماما في أفريقيا.. وان المرأة تدفع الأثمان الغالية من حقوقها الإنسانية بسبب جهلها الكامل، وانعدام قدرتها في الحفاظ على جسدها!

أما في القارة الآسيوية، فان أوضاع المرأة اليوم تمر بأزمات عصيبة، بسبب انعدام قدرتها على مواجهة الحياة الصعبة، وانصياعها لكل استلاب الرجل، وفضاضته وجهالته وغطرسته.. وانتقدت بشدة انتشار مافيات للمتاجرة بأجساد النساء في دول متعددة من بينها دول آسيوية.. إن العالم مطالب اليوم بتشريع قوانين حماية للمرأة في أي مكان.. وان الدول الإسلامية مطالبة أيضا بتشريعات تمنح المرأة حقها في إبداء الرأي، وحقها في الاختيار، وحقها في الانفصال، وحقها في التربية والتعليم، وحقها في العمل، وحقها في ردع من يتجاوز عليها.. ربما كانت المرأة في العالم الإسلامي هي غيرها في أماكن أخرى في العالم، ولكن منح حقوقها الإنسانية، وجعل إرادتها بيدها، سوف لا يخلق منها أنسانا فاسدا كما يتخيل البعض ذلك، إذ تبقى ثمة خطوطا حمراء لن ولم تتجاوزها أبدا.

المرأة في مجتمعات الشرق الاوسط

أما المرأة في الشرق الأوسط "وكان ذلك عنوان مداخلتي"، فان معاناتها كبيرة جدا، وخصوصا في اغلب مجتمعات المنطقة.. ربما ازدادت معاناة المرأة في هذه المجتمعات منذ ثلاثين سنة، عما كانت عليه سابقا، إذ كانت المرأة سابقا مقبلة على حياة العصر وعلى الحياة المدنية، وشهدت كل من عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الماضي نقلات نوعية في مكانة المرأة وحقوقها ووظائفها وتحررها الذي نادى به بعض المفكرين العرب والأتراك منذ بدايات القرن العشرين.. إن أمثلة ونماذج تاريخية من رائدات للحركة النسوية قد برزن منذ قرابة قرن وأكثر، مثل: ماري تيريز الأسمر من العراق، وخالدة أديب من تركيا، وهدى شعراوي وعائشة تيمور من مصر، وروز اليوسف وسيليا مالك من لبنان..الخ إن المرأة في البلاد العربية اليوم، تعيش اضطرابا اجتماعيا وثقافيا بسبب الانتكاسات التي عانت منها، وبسبب تراجع مجتمعاتنا عن سيرورتها في التقدم.

إن زيادات كبيرة لحالات الطلاق، فضلا عن معاناة المرأة من الحروب والاضطرابات السياسية.. فضلا عن انتشار أنواع جديدة من الزواجات لم تكن مألوفة في السابق بسبب عوامل اقتصادية، أو للالتفاف على الكبت الجنسي والمحرمات الاجتماعية!. إن الوقائع الجديدة تكشف عن مظاهر جد سلبية، وعن إمراض اجتماعية وسايكلوجية تجتاح مجتمعاتنا، وعن حالات قتل وحالات انتحار.. وإذا كانت المرأة ضحية أولى لها، فان الأطفال هم الضحايا الحقيقيون مما يشكل جناية تاريخية على مستقبلنا في المنطقة عموما. لقد قلت : إن المرأة في مجتمعاتنا قاطبة، إن عوملت بالحسنى وتعلمت، وربيت تربية جيدة، ممتلكة إرادتها، وشعرت بدفء وثقة واحترام وحب الرجل وحنانه، فستكون وفية ومخلصة، لها إبداعاتها، فالمرأة عندنا، ذكية جدا، وربة بيت ممتازة، ومربية أجيال.. تعرف كيف تتصرف، بل ولها القدرة على مجابهة التحديات مهما كانت صعبة!

خمسة مبادئ: الاحترام / الثقة / التعاون / الشراكة / العاطفة

إن ما قدمه ديفيد سكار، " وهو فنان دولي شهير" من بناء صورة مثلى للمرأة في العالم، فلقد حكى في البداية تجربته الذاتية، ومن ثمّ قدّم نماذج حقيقية لعلاقة رائعة بين الرجل والمرأة.. ربما اختلفت معه بعض المشاركات، ولكن الصورة عنده تتشكل أساسا على خمسة مبادئ أوجزها بقاعدة احترام متبادل بين الرجل والمرأة، فالأطفال إن تربوا على ذلك، فسيكونوا ممتازين في تكوين علاقاتهم، وبعكسه يكونوا مرضي! ثم شدد على الثقة في تأسيس العلاقات الحميمية بين أفراد الأسرة كاملة. وقال بمبدأ التعاون بين الاثنين الرجل والمرأة حتى في كل الأعمال دقة، ثم الشراكة، إذ لا يمكن للرجل أن يستعبد المرأة لمصالحه، ولا يمكن للمرأة أن تستغل الرجل لأغراضها.. ثم أكد على مبدأ العاطفة الذي يختزل بكلمة صغيرة جدا، ولكنها من اكبر وأروع ظواهر الحياة الإنسانية، إنها "الحب"..

واخيرا، ما الذي يمكننا ان نفعله؟

هنا، دعوني أقول، انه مثلما احتفى العالم بهذه المناسبة، احتفاء كبيرا، ليتعلم منها كثيرا.. علينا أن نتعلم أشياء اعتقد إنها أساسية وجوهرية في حياتنا كلها. إن أي مشروع يخدم المرأة في مجتمعاتنا، ويصونها ويحافظ على حقوقها وواجباتها.. فان ذلك مدعاة لإصلاح مجتمعاتنا قاطبة مما تعيشه اليوم. إن أي انفراج تعيشه المرأة وإبعادها عن الآلام والمعاناة سيقلل من فجوة الأخطاء التي تمارس اليوم في اغلب مجتمعاتنا، وسيقلل من الأمراض النفسية والكبت الجماعي.. إن منح المرأة الثقة وان تمارس خياراتها في الحياة، سيجعلها سيدة نفسها، وسيمنحها القدرة على أن تقول "لا" لكل من يريد استغلالها واستلاب اعزّ ما تملكه ومن ثم سحقها! إن الضرورة باتت ماسة لمعالجة قوانين الأحوال الشخصية في مجتمعاتنا بحيث تمنح المرأة من خلالها حقوقها كلها من دون أي استلاب.. ومن دون جعلها ناقصة أو غير عاقلة!

* موقع ايلاف.

الاسلوب المنطقي في بناء المجتمع...

ذنون محمد

لايمكن لأي مجتمع أن يدخل دورة التطور الحضاري ويتخلص من نزعاته الرجعية المتخلفة ويشيد مجتمعا أساسه العدالة ألاجتماعية دون أن تبنى أسسه على طريق سليم ودون ألالتجاء الى عناصر أساسية او ركائز ثابتة تسعى الي تشييده وتثبيت دعائمه المختلفة ومن هذه الركائز التي يجب ألايمان بها أولا بسط نظامه القانوني وتحديد صلاحياته المختلفة حسب طبيعة المجتمع وتركيبته السكانية وأعتبار سلطة القانون هي الاساس في بناء المجتمع ومحاسبة الاخرين.

فقد أتفقت العقول الانسانية أن القانون هو الحد الفاصل بين قيام المجتمعات بواجبها الاساس وبين خرابها فمتى ما ألتزمت هذه الشعوب بهذا المنطق أستقر حالها وسلكت بذلك جادة الصواب وأمنت لشعبها سبل الرخاء.. ولذلك فأن الشعوب المتحضرة تعد القانون هو الاساس في قيام المجتمع وتنظيم علاقاته المختلفة وتعد التجاوز عليه انتهاكا صارخا لحرمته بل احد الاسباب التي تقود المجتمع الى ساحة الخراب والتخلف والامثلة على ذلك كثيره ومنها ما نعيشه ألان من فوضى عارمة شلت الكثير من مفاصل الحياة وكان من نتائجها كابوس الفساد ألاداري الذي أنتشر في مجتمعنا كأنتشار النار في الهشيم فلولا ضعف القانون لما أنتشر الفساد بهذا الحجم الكارثي حيث ذهبت المليارات من الدولارات أدراج الرياح بينما البعض من أفراد المجتمع يعيش تحت خط الفقر ويتلوى بمعاناته.

أن القانون هو تشريع يحمي الضعيف من تسلط القوي ويضع الجميع في خانة واحدة. أن ضعف القانون وضعف القائمين على تنفيذه أدى ويؤدي الى انتشار الفساد بأشكاله المختلفة. والكثير من المجتمعات البدائية انتقلت من حالة التخلف الذي كانت تعاني منه بعد أن أمنت بألقانون وأعتبرته ألاساس لتطورها خصوصا بعد أن تم تشريع القوانين التي نظمت العلاقات المختلفة ابتداء من الحاكم وانتهاء بألمحكوم فألقانون هو حدود تطبق على الجميع أي قانون لايعرف ألازدواجية في التعامل مع ألافراد. فألعدالة ألاجتماعية لايمكن تحقيقها دون أن يطبق القانون على الفقير والغني بدرجة واحدة أو بمستوى ثابت فعلى القائمين على تنفيذ بنوده أن يحاسبوا المخالف مهما كانت سلطته أو درجته الوظيفية فألقانون هو خط أحمر على الجميع ألالتزام به.. وقد أمنت الكثير من المجتمعات في علاقاتها أو سلوكها ألانساني بحرية الانسان في الحياة وألاعتقاد بما يؤمن من عوامل روحية بعيدا عن المضايقات المختلفة. فألانسان كائن لايمكن ان يعيش في مجتمع تكون حريته فيها مقيدة بسلاسل من حديد. أن القانون هو خط أحمر على الجميع أحترامه ووضع الهيبة المناسبة له ويجب عدم التجاوز عليه بأي حال من ألاحوال لأنه أحدى الوسائل الرادعة لحالة الفوضى بأي مجال كان فمتى ما أخذنا بهذا ألاعتبار سعينا جميعا الى بناء المجتمع على أسسه الصحيحة وبألتالي فأن مفهوم العدالة ألاجتماعية قد حقق مبتغاه . وعلى القائمين ببناء الدوله وتنظيم المجتمع على اساسه الصحيح الايمان ثانيا أن الديمقراطية كمفهوم والكفاءة كتطبيق أو أختيار هي الاساس في وضع المؤهلين لأدارة المؤسسات المختلفه أي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب فالمجتمعات التي أنتهجت هذا الاسلوب أصبحت مجتمعات تسودها العدالة الاجتماعية ووصلت الى مستويات متقدمة من الرخاء المعاشي والاقتصادي لانها أمنت أن الانسان هو الغاية التي علينا أسعادها فهذان عاملان لابد منها في بناء المجتمع ودخول طور الحضارة ألانسانية المعاصرة التي لايمكن ان تكمل الا بهذان العنصران ألاساسيان اللذان هما السبيل نحو التقدم وألازدهار في أي مجتمع وهما عاملان مهمان في أستقرار أي بلد من جميع النواحي الحياتيه ألاخرى أن هذه المفاهيم أو المصطلحات هي مفاهيم أتفقت عليها المجتمعات ألانسانية وعدتها السبيل الوحيد لخروجها من حالة التشرذم أو التمزق الداخلي ومتى ما طبقت على أساسها الصحيح وبدون تأويلات أخرى عدت هي المنطق السليم والعقلاني للخروج من حالة التفكك أو الفوضى المصطنعة وشيدت بألتالي مجتمعا أساسه العدل ألاجتماعي.